الصراع الفرنسي–الإنجليزي في شمال إسبانيا:
معركة ناجيرا Najera 1367م: دراسة تاريخية–تحليلية

د. هويدا سيد على

كلية الآداب، جامعة حلوان، مصر

hoydasaid2@gmail.com

الملخص

تعد معركة ناجيرا Najera (3 أبريل 1367م) في شمال إسبانيا واحدة من المعارك المهمة في الصراع الفرنسي الإنجليزي لفرض السيطرة والنفوذ في قشتالة Castile بوجهٍ خاص، والقسم الشمالي من إسبانيا بوجهٍ عام، أي خارج نطاق أراضى الدولتين، وهو ما يؤكد على أن هذا الصراع – والذي عرف في التاريخ بحرب المائة عام (1337 – 1453م) – امتد لأماكن أخرى في أوروبا. وقد واجهت الدولتان ظروفاً مختلفة قبل الدخول في هذه المعركة؛ حيث كانت الأحوال في فرنسا صعبة، بينما كانت إنجلترا في أفضل أحوالها بعد انتصاراتها المتتالية علي الجيوش الفرنسية. ولكن على الرغم من انتصار الجيش الإنجليزي على الجيشين الفرنسي والقشتالي في معركة ناجيرا، إلا أن نتائجها كانت في غاية الأهمية؛ حيث أظهرت المعركة مهارة الملك الفرنسي شارل الخامس(1364–1380م)، وقائد جيشه برتراند دو جوسكلان في التعامل مع الموقف؛ مما أضعف السيادة الإنجليزية، وفرض السيطرة الفرنسية على شمال إسبانيا؛ حتى أن الملك شارل الخامس استطاع عزل ملك قشتالة بطرس القاسي (1350 – 1369م) الموالي للإنجليز، ووضع حليفه هنري الثاني (1366 – 1367م) ، (1369 – 1379م) مكانه دون اعتراض من إنجلترا؛ مما جعل لفرنسا اليد العليا في شمال إسبانيا في عهد الملك الفرنسي شارل الخامس.

الكلمات المفتاحية: ناجيرا ، قشتالة ، شارل الخامس ، بطرس القاسي.

Abstract

French-English Conflict in Northern Spain, Battle of Najera 1367 AD: An Historical-Analytical Study

Huwayda Sayyed Ali

Faculty of Arts, Helwan University, Egypt

hoydasaid2@gmail.com

The Battle of Najera in 3rd April 1367 AD in northern Spain is one of the important battles in the French-English struggle for control and influence in Castile in particular and the northern part of Spain in general, that is, outside the territories of the two countries, which confirms that

this conflict, which was known in history as the Hundred Years War (1337 – 1453 AD), extended to places Others in Europe. The two countries faced different circumstances before entering this battle, as conditions in France were difficult, while England was in its best condition after its successive victories over the French armies. But despite the victory of the English army over the French and Castilian armies in the Battle of Najera, it had very important results, as the battle demonstrated the skill of the French King Charles V (1364 – 1380 AD) and his army commander Bertrand Du Guesclin in dealing with the situation, which weakened English sovereignty and the entry of French control into northern Spain, so that the king Charles V was able to depose the pro-English King of Castile, Peter the Cruel (1350 – 1369 AD), and put his ally Henry II (1366 – 1367), (369 – 1379 AD) in his place without objection from England, which gave France the upper hand in northern Spain during the reign of the French King Charles V .

Keywords: Najera, Castil , Charles V, Peter the Cruel.

المقدمة:

لم يكن الصراع بين فرنسا وإنجلترا، والذى اتفق علي تسميته بحرب المائة عام[1] داخل أراضي الدولتين فحسب، وإنما ظهر بينهما خارج نطاق التاجين، وخاصة شمال إسبانيا محل الدراسة، ومن هنا يجب معرفة ظروف الدولتين قبل الدخول في الصراع على النفوذ والمصالح شمال إسبانيا .

عندما تولى الملك شارل الخامس Charles V[2] (1364 : 1380م) حكم فرنسا وجد نفسه أمام موقف سياسي وعسكري واقتصادي غاية في الصعوبة؛ فقد رأى بعينيه أثناء حياة أبيه ملك فرنسا حنا الثاني الطيب (Jean II le Bon)[3] (1350-1364م) مدى

---

[1] حرب المائة عام The Hundred years war (1337 – 1453م) هي حرب بين إنجلترا وفرنسا، وقد بدأت بسبب العداء بين البلدين بعد الفتح النورماندي لإنجلترا عام 1066م، والذي جعل ملوك إنجلترا النورمانديين يحتفظون بأملاكهم غرب فرنسا؛ الأمر الذي لم يقبله ملوك فرنسا، وهدد وحدة بلادهم؛ مما أدى لظهور هذه الحرب بينهما، والتي اصطلح المؤرخون على تسميتها بحرب المائة عام.
سعيد عاشور، أوربا العصور الوسطى، ج1، القاهرة ، 1991م، ص 455 – 456.

[2] شارل الخامس Charles V هو ابن الملك حنا الثاني (الطيب) John II le bon من زوجته بون اللكسمبورجي Bone de Luxembourg، وقد ولد في مدينة فينسين Vincennes في 21 يناير عام 1338م، وتولى حكم فرنسا عام 1364م بعد وفاة أبيه حنا الطيب.
Michelet, M., The History of France, London, 1846, p. 230 ff.

[3] الملك حنا الطيب هو ابن الملك فيليب السادس (1328– 1350م)، ولد في عام 1319م، ثم حصل على لقب دوق عام 1332م، وفي العام نفسه تزوج من بو دي لكسمبورج ابنة الملك حنا البوهيمي، وتوج في ريمس Reims عام 1350م.

التفكك والتمزق الذي أصاب فرنسا من جراء الصراع مع الإنجليز.[4] فعندما كان شارل طفلاً حتى صار شابًا شاهد هزائم فرنسا المتتالية على يد الإنجليز؛ فقد انهزم الفرنسيون في معركة سلويز البحرية Sluys عام 1340م[5]، كما انهزم الفرنسيون أيضًا في موقعة كريسCrecy (أغسطس 1346م) [6] ، والتى اعتبرها بعض المؤرخين من المعارك الفاصلة في التاريخ[7]. كما استولى الإنجليز على ميناء كاليه Calais عام 1347م[8]، وفي النهاية أنزلت الجيوش الإنجليزية هزيمة ساحقة بجيوش الملك حنا الطيب في موقعة بواتيه Poitiers[9]، ووقع الملك نفسه أسيرًا في يد الجيش الإنجليزى عام 1356م.[10]

Lavisse, E., Histoire de France, Les prémiers valois el la guerre de cent ans (1328-1422), tome IV, prémiére partie par. A. Coville, Paris, 1911, pp. 89-92.

[4] Michelet, The History of France, pp. 230–235.

[5] معركة سلويز البحرية: معركة تمكن فيها الأسطول الإنجليزي في 24 يونيو 1340م من تدمير الأسطول الفرنسي في مدينة سلويز Sluys الساحلية ليؤكد الأسطول الإنجليزي سيطرته على القنال الإنجليزي، ويفتح المجال للإنجليز للنزول ومهاجمة السواحل الفرنسية.

Wagner, J. A., Encyclopedia of the Hundred Years War, Greenwood Press, London, 2006, p. 286.

[6] معركة كريسي Crecy (26 أغسطس 1346م): كريسي هى قرية تقع على الضفة الشمالية لنهر ماي Maye، وبجوارها منحدرات جبلية قد استغلتها القوات الإنجليزية في هزيمة القوات الفرنسية، وقتل الكثير منها، بينما كانت خسائر الإنجليز بسيطة.

Froissart, The Chronicles of Froissart, trans. by J. Bourchair, Vol, 1, London, 1930, pp. 102-107; Sancti Stephani Cadomensis Chronico, in *R.H.G.F*. tome XXIII, Paris, 1894, p. 493.

[7] جوزيف داهموس، سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، ص 147–168.

[8] كاليه: هي مدينة ساحلية تقع شمال فرنسا في مواجهة الساحل الإنجليزي في إقليم بولونيا Boulogne، وكانت مدينة حصينة، ولها سور مزدوج.

Kelly de Vries, Calais, Medieval France, An Encyclopedia, New York and London, 1995, p. 162;

جوزيف داهموس، سبع معارك فاصلة ، ص 167.

[9] معركة بواتيه في سبتمبر 1356م، وقد وقعت في منطقة ماوبيرتيوس Maupertuis على بعد سبعة أميال جنوب شرق مدينة بواتيه؛ وقد حقق فيها الجيش الإنجليزي انتصارًا كبيرًا على الجيش الفرنسي، وعاد منها الأمير الأسود بغنائم وأسرى، وكان منهم الملك حنا الطيب نفسه؛ مما جعل هذا الانتصار أكبر نصر أحرزته إنجلترا على فرنسا، التي اعتبرت هذه الهزيمة أعنف كارثة واجهتها.

Froissart, The Chronicles, pp. 124-127; Mr. Rapin de Thoyras, The History of England, Translated into English with addition notes by M. A. Tindal. Vol. 1, London, 1743, p. 429.

[10] Lavisse, E., Histoire de France, tome IV, prémiére partie, par. A. Coville, Paris, 1911, p. 105.

وبينما كانت انتصارات الإنجليز على الفرنسيين بفضل مهارة الأمير الأسود[11] The black prince ابن ملك إنجلترا، فإن الأمير شارل ابن حنا الطيب سيكون الوصى علي العرش الفرنسي طيلة مدة أسر والده (1356–1364م) حتى تولى الحكم عام 1364م عند وفاته.

ولم تكن انتصارات الجيوش الإنجليزية وسيطرتها علي أجزاء من فرنسا هي فقط ما يعيق ويقيد حركة الملك شارل الخامس؛ فقد واجه أخطارًا أخرى جعلته غير قادر على مجابهة إنجلترا بشكلٍ قوي، وهذه الأخطار تتمثل في:

الخطر الأول: الموت الأسود أو الطاعون Black Death[12]، الذى حل بالبلاد منذ عام 1348م كبقية دول أوروبا، وإن كانت فرنسا من أشد الدول تأثرًا بهذا الوباء، حيث كانت هناك خسائر كثيرة في الأرواح، وصاحب هذا تدهورًا اقتصاديًا وتدهور قيمة العملة؛ مما جعل المدن الفرنسية لا تستطيع تقديم دعم عسكري أو مادي للملك الفرنسي إلا بقدر ضئيل.[13]

تمثل الخطر الثاني في الجنود المأجورين والمرتزقة التابعين للجيش الإنجليزي في فرنسا، حيث أن إنجلترا بعد تحقيقها انتصارات متتالية على فرنسا؛ عادت بالجيش الإنجليزي النظامي فقط بعد عقد صلح بريتاني Bretagne 1360م[14]. وتركت تلك الجنود المأجورين

---

[11] الأمير الأسود: هو الأمير إدوارد Edward ابن الإنجليزي إدوارد الثالث Edward III (1327–1377م)، وولد في 15 يونيو 1330م في مدينة ودستوك Woodstock؛ لذلك يُعرف باسم إدوارد أوف ودستوك Edward of Woodstock، وكان أكبر أبناء الملك إدوارد الثالث، ويذكر المؤرخون أن تسميته بالأمير الأسود؛ لأنه كان يرتدي درعًا أسودًا، ومن فوقه معطف عليه زهرة الزنبق Flours de Lys الفرنسية، بينما يرى آخرون أن الفرنسيين هم الذين لقبوه بهذا الاسم؛ لأن حملاته كانت كارثية على فرنسا، واصطبغت في نظرهم باللون الأسود.

Lavisse, Histoire de France, tome IV, p. 97; Barbara, A. H., The Middle Ages, New York and Oxford, 1998, p. 141.

[12] ظهر الوباء الأسود (الطاعون) في بلدان البحر المتوسط مع منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، وأخذ يحصد الأرواح بأعدادٍ كبيرة، وقد سُميَّ بالموت الأسود؛ لأنه كان يترك بقعًا سوداء على جلد المصابين، أو لتصوير الوضع المفجع للغاية على حد تعبير كثير من الباحثين.

المحجوب قدار، "جهود أوروبا في مواجهة طاعون (الموت الأسود)"، *مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية*، مجلد 3، عدد 2، سبتمبر 2020م، ص 132.

[13] سعيد عاشور، أوربا العصور الوسطى، ج1، ص 459؛ علي السيد علي، "الفناء الكبير والموت الأسود في القرن الرابع عشر الميلادي (دراسة مقارنة بين الشرق والغرب)"، *المجلة التاريخية المصرية*، المجلد 33، 1986م، ص 181–183.

[14] صلح بريتاني Bretagne : هو صلح تم عقده بين إنجلترا وفرنسا؛ وذلك عقب محاولة غزو إنجلترا لفرنسا، ومحاولة السيطرة عليها بالكامل عام 1359م، لكنه لم ينجح في ذلك؛ مما جعله يعقد هذا الصلح، والذي تأكد فيه

في فرنسا، وانضم إليهم قطاع الطرق واللصوص ؛ مما كان له أكبر الأثر في سوء الأوضاع الداخلية في فرنسا في بداية عهد الملك شارل الخامس[15]. حيث أن هؤلاء الجنود المرتزقة ليس لهم قانون أو إيمان ومن جنسيات متعددة وأطلق عليهم الفرنسيون اسم (الإنجليز)[16] لأنهم جاءوا مع الجيش الإنجليزي والناهبون[17] Pillagers لما قاموا به من سلب ونهب وإغارة على العديد من المدن، مثل مدينة ليون Lyon[18]، وكثير من القلاع[19]. كما تعرض البابا أنوسنت السادس Innocentius VI (1352–1362م)[20] نفسه في مدينة أفينون Avignon [21] لعملية ابتزاز هذه العصابات؛ حيث طالبوه هو والكرادلة[22] بمبالغ مالية كبيرة

سيطرته على العديد من المدن الفرنسية، مثل كاليه، وفي المقابل تعهد إدوارد بتخليه عن المطالبة بعرش فرنسا؛ مما جعل الفرنسيون يرحبون بالصلح.

Mr. Rapin de Thoyras, The History of England, p. 460; Dana Carleton Munro and Rymond James Sontag, The Middle Ages, 395-1500, London and New York, 1921, p. 438.

[15] لويس الحاج، الجيش الفرنسي، دار المكشوف، بيروت، ط1، 1945م، ص 65.

[16] نور الدين حاطوم، تاريخ أوربا العصور الوسطى، ج2، دمشق، 1993م، ص 504.

[17] محمد دسوقي محمد ، الفرق المأجورة في جنوب فرنسا وسبل مواجهتها 1360 – 1370م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية ، عدد 21، ج1، أكتوبر 2021م، ص 269.

[18] تقع ليون Lyon ما بين نهري الرون Rhon والساؤون Saon، وكانت تشتهر بتجارة النبيذ.

Stoddard, W.S., Lyon, Medieval France, An Encyclopedia, New York and London, 1995, pp. 1081-1082.

[19] Froissart, The Chronicles, p. 140.

[20] البابا أنوسنت السادس هو إتين أوبير Etienn Aubert؛ وقد ولد في منطقة مونت Mont بمدينة ليموج Limoges جنوب فرنسا، وكان أسقفًا في مدينة نويون Noyon حتى عام 1338م، ثم كليرمو Clermont 1340م ثم أصبح كاردينالًا في عام 1352م، ثم رسم بابا في 18 ديسمبر 1352م تحت اسم إنوسنت السادس، وتوفى عام 1362م.

Baluzius, Vitae pap, Avenion, Tome 1, Paris, 1693, pp. 321-362.

[21] مدينة أفينيون Avignon ، تقع على الضفة الشرقية لنهر الرون، وظلت مقرًا للبابوية منذ عام 1305م حتى 1377م، ثم عاد مقرها إلى روما، وقد سميت هذه الفترة بالأسر البابلي؛ لأنه ساد اعتقاد بأن إقامة البابوات في أفينون كانت إجبارية، وهي بذلك تشبه الأسر البابلي Cabitivity Babylonish

Thomas, M. I., Avignon Papacy, Medieval France, An Encyclopedia, New York and London, 1995, pp. 166-169; Kaplan, M., Le moyen âge, XI^{e}-XV^{e}, Rome, 1994, p. 316 ff.

[22] الكرادلة : كان يلى البابا مجموعة من الكرادلة وهم مجموعة مختارة من كبار الأساقفة، وكانت مهمتهم الأولى في بداية الأمر العمل كمستشارين للبابوية، ولكن سرعان ما تزايد نفوذهم دريجيًا لكثرة اختصاصاتهم ومهامهم. وإذا كان البابا أشبه بملك في بلاطه، فإن هؤلاء الكرادلة كانوا بمثابة الأمراء الذين أحاطوا بزعيمهم أو بملكهم، وجاءوا بعده مباشرة في الدرجة من حيث المكانة والنفوذ، ليلى عبد الجواد إسماعيل: حضارة أوربا في العصور الوسطى، دار الثقافة العربية ، 2007م، ص35.

لرفع الحصار عن المدينة.[23] وقد حاول البابا أن يضع حدًا لهذه الكارثة بإصدار قرار اللعن ضدهم، ثم استنجد بالملك الفرنسي والأمراء، لكنه لم يتلق سوى كلمات لطيفة ، مما جعل البابا يضطر لعقد إتفاق معهم لرفع الحصار مقابل مبلغ مالي كبير[24]

وكانت ثورة إيتين مارسيل Etienn Marcel نقيب التجار في باريس وروبرت لوكوك Robert Locoq أسقف لاؤن Laon هى آخر الأخطار التي واجهت شارل الخامس، والتى انضم إليها وليم كارل William Karl زعيم الجاكيري Jacquerie (الفلاحين)، وهي الثورة التي أشعلها الفلاحون عام 1358م.[25] وبهذه الصعوبات كانت فرنسا في أسوأ حالاتها عندما تولى شارل الخامس وصاية العرش، ثم الحكم، لكنه وبشهادة المؤرخين المعاصرين والمحدثين قد استطاع وبمهارة فائقة التخلص من كل المشكلات التي واجهته، سواء بنفسه، أو باعتماده على بعض الشخصيات البارزة في عهده، مثل برتراند دو جوسكلان[26] Bertrand du Guesclin .

فقد تخلصت البلاد من الوباء الأسود، وانتهت ثورة إيتين مارسيل نقيب التجار، كما استطاع الملك شارل الخامس التخلص من كثير من الجند المرتزقة، حيث نجح في التخلص منهم بمساعدة برتراند دو جوسكلان ذلك القائد الماهر.[27]

وعلى الجانب الإنجليزي؛ فقد كان الملك إدوارد الثالث[28] Edward III (1327–1377م) وولي عهده الأمير الأسود قد استطاعا إخضاع جزء كبير من فرنسا، كما أن الأمير

---

[23] Froissart, The Chronicles, p. 142; Prosper Mérimée, The History of Peter the Cruel, King of Castile and Leon: with Additional Notes, Vol. 2, Harvard University, 1849, p. 184.

فشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ق 2، ترجمة: محمد مصطفي زيادة، السيد الباز العريني، إبراهيم محمد العدوي، دار المعارف، القاهرة، 1954م، ص 324.

[24] محمد دسوقي محمد ، الفرق المأجورة في جنوب فرنسا وسبل مواجهتها 1360 – 1370م، ص 273.

[25] Lucc, M. S., Du role politique de Jean Maillard en 1358, in. Bibliotheque de l´ecole des Chartes, tome troisiéme, Paris, 1957, pp. 419-421; Deloziere, M., De erreux de date contenues dans les registre du tresor des Chartes, in. Bibliothéque de l´école des Chartes, tome Troisiéme, Paris, 1857, p. 152.

[26] برتراند دو جوسكلان Bertrand du Guesclin قائد عسكري فرنسي، وقد اقترن اسمه بالنهضة العسكرية في عهد شارل الخامس (1364–1380م)، حيث عينه الملك شارل الخامس في وظيفة كونستابل فرنسا Connestable de France وهي وظيفة تعني القائد العسكري للجيش الفرنسي،

Leopold Delisle, "Dux letters de Bertrand du Gusiclin et de Jean le bon comte d´Angouleme", In Bibliothéque de l´école des Chartes, tome XLV, Paris, 1881, pp. 302-303.

[27] سعيد عاشور، أوروبا العصور الوسطى، ج1، ص 463؛ فشر تاريخ أوروبا، ق2، ص 325.

[28] إدوارد الثالث Edward III هو ابن الملك إدوارد الثاني Edward II (1307–1327م) من إيزابيلا ابنة الملك الفرنسي فيليب الرابع Philip IV (1285–1314م)، وولد في عام 1313م، وتولى الحكم عام 1327م.

الأسود نفسه لم يقف عند حد الانتصار على الملك حنا الثاني وأسره؛ وإنما استمر في حملاته على الأراضي الفرنسية، حيث غزا إقليم ليموزان[29] Limousin عام 1369م، فاضطر الفرنسيون من سكان هذا الإقليم إلى الانسحاب نحو الداخل للاحتماء، وفي العام التالي حاول الإغارة على مناطق أخرى.[30]

ويبدو أن الأمير الأسود أراد إقفار فرنسا، وأن تظل عاجزة عن النهوض ومواجهة إنجلترا مرة أخرى مما جعله يترك الجنود المرتزقة؛ أو بالأحرى عصابات، وأطلقها تسلب وتنهب المدن والقرى الفرنسية[31]. في الوقت الذي نعمت فيه إنجلترا نفسها بقدر من الهدوء والتقدم، وزيادة الدخل، لاسيما الضرائب المفروضة على المناطق الفرنسية.[32]

وعلى الجانب الآخر؛ فإن شمال إسبانيا خاصة منطقة قشتالة، كانت محل صراع بين إنجلترا وفرنسا، مثل مناطق أخرى ظهر فيها التنافس على النفوذ أو السلطة بتأييد أحد مطالبي العرش أو الحكم، مثلما حدث سابقًا في دوقية بريتاني[33]؛ فقد وقف فيليب السادس Philip VI (1328–1350م)[34] ملك فرنسا إلى جانب شارل بلوا Charles Blois، بينما دعم الملك إدوارد الثالث ملك إنجلترا حنا مونتيفورت John of Montfort .[35]

Champers, A. M., Constitutional History of England, London, 1911, p. 98 ff.

[29] إقليم ليموزان Limousin هو أحد أقاليم فرنسا، ومدينة ليموج هي عاصمة الإقليم، وهو إقليم زراعي ويشتهر بتربية البقر.

Larousse.fr/encyclopedia/ville/Limoges/129967

[30] سعيد عاشور، أوربا العصور الوسطى، ج1، ص 464.

[31] لويس الحاج، الجيش الفرنسي، ص 65.

[32] فشر، تاريخ أوربا، ص 318.

[33] يعود أسباب ذلك الصراع إلى دوق بريتاني أرثر الثاني Arthur II الذي أنجب ثلاثة أبناء من زوجته الأولى، أكبرهم حنا الثاني John II، والذي خلفه في الحكم، وأنجب من زوجته الثانية ابنًا واحدًا هو حنا مونتيفورت Montfort، وعندما توفى حنا الثاني عام 1341م دون أن يترك وريث، اشتد النزاع بين جوان Joanne ابنة أخيه جاي Guy وزوجها شارل بلوا من ناحية، وحنا مونتيفورت من ناحية أخرى، وهنا ظهر التنافس بين إنجلترا وفرنسا لدعم أحد الفريقين، وقد ساند إدوارد الثالث حنا مونتيفورت، في مقابل اعترافه بأحقية إدوارد الثالث في التاج الفرنسي، وعند ذلك دعم فيليب السادس شارل بلوا وزوجته جوان.

Mr. Rapin de Thoyras, The History of England, pp. 420-421; Morris, J. E., England History Review, Vol. 14, London, 1871, pp. 776-769.

[34] فيليب السادس Philip VI هو ابن شارل دو فالوا Charles de Valois شقيق فيليب الرابع Philip IV ملك فرنسا (1285–1314م)، حيث أنه عندما مات آخر أبناء فيليب الرابع دون أن يترك وريثًا ليخلفه على العرش، اختار زعماء فرنسا فيليب دو فالوا، الذي أصبح فيليب السادس، ليؤسس أسرة جديدة لتحكم فرنسا (آل فالوا)، التي حلت محل أسرة آل كابيه،

Pierr Cochon: Chroniques, in *R. H. G. F.*, Tome 23, Paris, 1894, p. 225.

[35] سعيد عاشور، أوربا العصور الوسطى، ج1، ص 459.

كانت قشتالة Castile تحت حكم بطرس الأول (القاسي)[36] Peter I (the Cruel) (1350 – 1369م) ، الذي كان متزوجًا من شقيقة ملك فرنسا الأميرة بلانش البربونية Blanche de Bourbon، والتي هجرها وتفرغ لمعشوقته ماريا البرتغالية Maria de Portugal[37]، وكما تذكر المصادر أن فترة حكمه – التي بلغت تسعة عشرة عامًا – كانت صراع على الحكم[38] بينه وبين أخيه هنري تراستامارا Henry de Trastamara بالإضافة إلى الصعوبات التى وجدها أهل قشتالة أثناء تلك الحروب الأهلية.[39] فعندما قامت ثورة ضد حكم بطرس القاسي، وتزعمها أخوه هنري دو تراستامارا؛ نجد ملك فرنسا شارل الخامس يقف مع الثوار، ويؤيد تراستامارا في صراعه مع بطرس، حيث لم يرض ملك فرنسا عن تصرف ملك قشتالة بطرس القاسي مع زوجته بلانش البربونية؛ مما جعل الثوار يشعرون بثقل من يساندهم، فخرجوا ينادون الحياة لهنري والموت لبطرس[40].

أراد الملك شارل الخامس من دخول الصراع مؤيدًا لهنرى الثاني أن يعمل على تغيير توازنات القوى خاصة في شبه جزيرة أيبيريا، وضرب المصالح الإنجليزية وتأمين الحدود الجنوبية من فرنسا من حليف انجليزى؛ وبالتالي حصار الأمير الأسود في المناطق التي تحت سيطرته.[41]

عهد الملك الفرنسي شارل الخامس لقائده برتراند دو جوسكلان بتجهيز جيش لمساعدة هنري دو تراستامارا؛ مما جعله يفكر في استخدام الجنود المرتزقة الموجودة في فرنسا؛ ونجح في إقناع ثلاثين ألفًا منهم للذهاب معه في حملته على قشتالة؛ مما جعله ينقذ فرنسا

---

[36] كان بطرس الأول قاسيًا علي شعبه وطاغية يحرم ويقتل الكثير من شعبه ، لذلك لقب بالقاسى ،
Thomas Walsingham, Historia Anglicana, vol. 1, London, 1864, p. 258.
Thomas Walsingham, Historia Anglicana, p. 303.

[37] Froissart, The Chronicles, p. 153; James, P. and Andrews, F. A. S., The History of Great Britain, Vol. 1, London, 1794, p. 37.

[38] كان بطرس قاسيًا على رعيته، وأهلك منهم الكثير ظلمًا، وكان له أخوة غير شرعيين هم هنرى دو تراستامارا Henry de Trastamara ، ودونتيلولو Dontelolo ، وسانشو Sancho، ودار الصراع بينهم على الحكم.
Ramsay, J. H., Genisis of Lancaster, or Three Reigns of Edward II, Edward III, and Richard II (1307–1399), Vol. 1, Oxford, 1913, p. 475 ff.

[39] فشر، تاريخ أوروبا، ق2، ص 395؛ وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، ج3، مكتبة النهضة العربية، 1962م، ص 763.

[40] Froissart., The Chronicles, p. 153.

[41] Fernando Castillo Cáceres, "Análisis de una batalla Najera (1367)", *Cuadernos de historia de España*, Nº 73, 1991, p. 109.

نفسها من أعمال السلب والنهب[42]؛ وينقل نشاط تلك الفرق للأراضي الإسبانية لإشباع رغباتها في تحقيق مكاسب مادية وعسكرية.[43]

قام الملك الفرنسي شارل الخامس بمفاوضات مع بطرس الرابع Peter IV ملك أراجون Aragon من أجل استخدام أراضيه وعبور القوات المرسلة من فرنسا بقيادة جوسكلان إلى قشتالة. وافق ملك أراجون علي ما طلبه الملك الفرنسي حيث أنه رأى في مساعدة هنري فرصة ربما لا تعوض في استرداد بعض المناطق الحدودية التي ستولى عليها بطرس القاسي منه.[44]

قاد برتراند دو جوسكلان جيشه في ديسمبر 1365م ومعه هنري دى تراستمارا وقوات ملك أراجون ،بالإضافة للعديد من القوات القشتالية المؤيدة لهنري أو معارضى بطرس وقد سار نحو مدينة روسّيون Roussillon، ثم أراجون Aragon[45] ،حتى وصل قشتالة. وعلى الرغم من إمتلاك بطرس الأول لجيش مدرب على القتال لم يتمكن من صد الهجوم وانسحب من بورجوس واتجه للجنوب. وما إن حل صيف سنة 1366م؛ حتى أصبح هنري دو تراستامارا ملكًا على قشتالة باسم هنري الثاني Henry II، وتم خلع بطرس. وقد أطلق القشتاليون لقب العهد الجديد (Primer reinado)عند تولي هنرى الحكم[46]. وكان من أهم عوامل ضعف موقف بطرس في هذا الصراع قيام البابا أوربان الخامس Urban V (1362–1370م) بتحريم ما كان يتم من أفعال سيئة على يديه[47]، وقيام القشتاليون بمساعدة هنري والمناداة به ملكًا عليهم.

بطرس الأول (القاسى) وإدوارد أمير ويلز(الأمير الأسود)

فر بطرس بعد هزيمته وخلعه من الحكم؛ ليستنجد بالأمير الأسود لينصره ويعيده إلى عرشه مرة أخرى وكان الأمير الأسود في بوردو Bordeaux[48] في جنوب غرب فرنسا. وقد قلق من وجود حاكم في قشتالة موالي لفرنسا من جنوبه والملك الفرنسي بجيشه من

---

[42] لويس الحاج، الجيش الفرنسي، ص 70؛ نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، ج2، دمشق، 1993م، ص 505.

[43] محمد دسوقي محمد ، الفرق المأجورة في جنوب فرنسا وسبل مواجهتها 1360 – 1370م، ص 282.

[44] محمد دسوقي محمد ، الفرق المأجورة في جنوب فرنسا وسبل مواجهتها 1360 – 1370م، ص 282.

[45] تقع روسيليون في جنوب فرنسا، بينما أراجون شمال إسبانيا، انظر خريطة رقم 1.

[46] Prosper Mérimée, The History of Peter the Cruel, Vol.2, p. 196; Fernando Castillo Cáceres, "Análisis de una batalla Najera (1367)", p111.

[47]- Froissart, The Chronicles, p. 154.

[48] بوردو Bordeaux ميناء نهري في الجنوب الغربي من فرنسا، وتقع على نهر الجارون، وهي مركز مقاطعة جاسكوني Gascony

شماله، فوافق على مساعدة بطرس ليعيده إلى عرش قشتالة. وكان بين قشتالة والإنجليز تحالف منذ 1362م حيث الصراع بين الأسطول القشتالي والأسطول الفرنسي قد ساعد الأسطول الإنجليزي كثيرًا في السيطرة علي القنال الإنجليزي، بينما كانت قشتالة تحافظ على علاقاتها مع إنجلترا للإستفادة من تجارة الصوف والحرير على وجه الخصوص.[49]

في سبتمبر 1366م عقد اجتماع في بايون Bayona بين الأمير الأسود وبطرس الأول وكارلوس الثانيCarlos II ملك نافار وقادة عسكريين مأجوريين مثل القائد ارماجناك Armagnac للإتفاق على الهجوم على قشتالة، وأعقب هذا الاجتماع إجتماع آخر في ليبورن Libourne بالقرب من بوردو في 23 من نفس الشهر بين الأمير الأسود وبطرس الأول وملك نافار ونتج عنه ما يسمى بإتفاق ليبورن (A Cuerdos de Libourne) وقد تضمن الإتفاق علي :

أن يقدم بطرس الأول تنازلات مالية وإقليمية لملك نافار في مقابل أن يسمح للقوات الإنجليزية والأخرى المأجورة بالمرور في أراضى مملكته، وذلك كتعويض لأى خسائر قد تسببها هذه القوات أو الجيش الانجليزي، كما تحصل إنجلترا علي بعض المناطق في قشتالة، وتسمح بإعفاء التجار الإنجليز، مع دفع مبلغ نصف مليون فلورين لدعم النفقات التي سيتحملها الأمير الأسود لإعداد الحملة.[50]

أعد الأميرالأسود حملة كبيرة أنفق عليها الكثير استعدادًا لمواجهة القائد برتراند دو جوسكلان وهنري تراستامارا، بينما كان هنري يراقب ما يحدث مع إنسحاب أفضل قواته في لحظة حرجة، ومع قرب المواجهة وخروج الجيش بدأ الملك بطرس الرابع ملك أراجون يميل نحو سياسة الحياد خوفًا من أن يصبح أداة عمياء لفرنسا أو عدو لإنجلترا، خاصة مع شهرة الأمير الأسود الحربية والخوف من مرور القوات في أراضيه بالإضافة لتأخر هنري تراستمارا بالوفاء بوعوده التي قطعها على نفسه من قبل، كما أكدت البرتغال حيادها تجاه هذا الصراع.[51]

ولم يكن الملك هنري بالشخص الذى يمكن تخويفه بسهوله لذلك بدأ استعداده بما بقى لديه من قوات و كان مدركًا ضعف موقفه بسبب النقص الشديد في المال مع تناقص شعبيته داخل المملكة[52]، مما جعله يسارع في بالاتفاق مع ملك نافارا كارلوس الثاني بسبب الأهمية الاستراتيجية لمملكته وبفضل جهود دو جوسكلان مع رئيس أساقفة سرقسطة Zaragoza ،

---

[49] Fernando Castillo Cáceres, "Análisis de una batalla Najera (1367)", p. 109.

[50] Prosper Mérimée, The History of Peter the Cruel, Vol.2, p. 233.

[51] Fernando Castillo Cáceres, "Análisis de una batalla Najera (1367)", p. 115.

[52] Prosper Mérimée, The History of Peter the Cruel, Vol.2, p. 221.

تم الاتفاق على مقابلة بين هنرى وكارلوس في بلدة سانتا كروز دي كامبيزو Santa Cruz de Campezo وهى بلدة على الحدود بالقرب من جبال البرانس وذلك في يناير 1367م، واتفقا على منع الجيش الانجليزي والقوات المصاحبة له، وفي المقابل يحصل من هنرى على مبلغ مالي ومدينة لوجرونو Logrono[53] ويبدو أن ملك نافارا كان أكبر المستفيدين من هذا الصراع حيث حصل على أرباح كبيرة من كلا الطرفين المتنافسين في مقابل التزام بسيط.

معركة ناجيرا Najera (1367م):

عبر الأمير الأسود بجيشه جبال البرانس، ودخل إسبانيا، وكان ذلك في نهاية الشتاء في شهر فبراير. وهو ما كان يسبب له إعاقة طبيعة من الثلوج التي كانت تغطي الكثير من المناطق التي عبرها، خاصة الجبلية منها، وقد أرشد ملك نافار الجيش علي الممرات عبر الجبال حتى وصل الأمير الأسود إلى مدينة بامبلونا Pampelona، والتى قام فيها الجيش الإنجليزي بالكثير من عمليات السلب والنهب، حيث ما لبثوا أن وصلوا لتلك المدينة التي وجدوا فيها إمدادات وفيرة لهم ولخيولهم بعد عناء السفر في البرد والمنحدرات الجبلية، فقاموا بذلك؛ مما أغضب ملك نافار Navarre، لكنه لم يستطع الاعتراض على فعلهم.[54]

كان الملك هنري يعلم بكل تحركات الجيش الإنجليزي، ولكن كان لا يريد الاصطدام به قبل مجئ الدعم الفرنسي بقيادة جوسكلان، كما أن أهل قشتالة كانوا مؤيدين له، فهم الذين أيدوا وجوده على العرش بدلاً من أخيه بطرس القاسي؛ لذلك كان يعد العدة لمحاربة الأمير الأسود، ولكن في الوقت نفسه راسله حتى لا يتدخل في الشأن الداخلي لقشتالة لكن الأمير الأسود رد عليه بالرفض إذ أن بين إنجلترا وملك قشتالة الأمير بطرس تحالف يجب الدفاع عنه.[55]

اتجه الجيش الإنجليزي لمدينة فيتوريا Vetoria[56]، ووجد هناك الملك هنري الثاني متحصناً وصعب الوصول إليه، بينما بقي الأمير الأسود بجيشه لعدة أيام بالقرب من فيتوريا يعاني نقص الإمدادات[57]. ويبدو أنه فعل ذلك ليصعب الطريق على الأمير الأسود وجيشه؛ فيسهل القضاء عليه. حيث قام هنرى بارسال فرقة للإستطلاع بقيادة أخيه دون تيلو والذى علم بتحركات الجيش الانجليزي وخط سيره فقام بعمل معسكره عند باناريس Banares

---

[53] Fernando Castillo Cáceres, "Análisis de una batalla Najera (1367)", p116.

[54] Froissart, The Chronicles, p. 168.

[55] Froissart, The Chronicles, p. 169

[56] انظر خط سير الجيش الإنجليزي (خريطة رقم 1).

[57] Lynn, T., The History of Medieval Europe, Boston, New York and Chicago, 1917, p. 527; Adam Anderson, A History of the Great Commercial, Interests of the British Empire, A Historical and Chronological Deduction of Origin of Commerce, from the Earliest Accounts, Vol. 1, London, 1801. pp. 302-305.

بالقرب من سانتو دومينجو كالزادا Santo Domingo de la Calzada وذلك بهدف إغلاق الطريق علي الأمير الأسود إذا فكر في الاتجاه نحو بورجوس[58]

لكن الأمير الأسود قد فطن لذلك؛ فتحرك وغير خط سيره، فبدلاً من المسير لملاقاة الملك هنري، زحف بجوار المنطقة الجبلية المغطاة بالثلوج وفي لوجرونو Logrono عبر النهر والتى كانت مياهه سريعة حتى وصل بالقرب من قرية نافاريت Navarrete القشتالية[59]، وكانت الرياح والأمطار والثلوج تصعب مسيرة الجيش الإنجليزي، وبقي هناك لستة أيام، وعندما لم يهاجمهم جيش الملك هنري رغم ما كان يحدث من استطلاعات كثيرة منهم، قرر الأمير الأسود الاتجاه جنوبًا لأنه وجد قواته في محنة كبيرة في هذه المنطقة، فسار جنوبًا في منطقة تسمى Gard (La Guardia حاليًا)؛ مما أرغم الملك هنري هو الآخر على التحرك جنوبًا للدفاع عن مملكته؛ فقطع وادي الإبرو، ثم تقدم إلى ناجيرا[60] Najera . حيث قام الملك هنري بسد الطريق مرة أخرى على الأمير الأسود من التوغل في قشتالة.

كانت تحركات الأمير الأسود بناءًا علي تقارير قوة الاستطلاع الانجليزية بقيادة وليام فيلتون William Felton والذى كان له دور في فتح الطريق أمام الجيش والتقدم حتى لوجرونوLogrono وجعل الأمير الأسود ينحرف بقواته ليبتعد عن طريق هنري دي تراستمارا واتخاذ طريق آخر للجنوب. [61]

استطاع دون تيلو أخو هنري من هزيمة قوة وليام فيلتون الاستطلاعية[62] مما تعذر معه استمرار الوضع السيء لجيش الأمير الأسود من صعوبات الإمدادات وغلق الطريق بواسطة هنرى وقواته وهو ما جعل الأمير الأسود يتخذ القرار بعمل خدعة حربية ليكون لجيشه الأفضلية.

وبدأت مراسلات بين الملك هنري الثاني والأمير الأسود حيث أرسل هنري للأمير الأسود برسالة يعدد فيها مساوئ بطرس وقيام أهل قشتاله بإختياره بدلاً منه وأنه الأحق منه بالمملكة، ويطلب منه عدم الدخول في أرض قشتاله.[63] وقد رد عليه الأمير الأسود برسالة يفسر له أنه تحالف مع بطرس لأنه حليف انجلترا وليحافظ علي حقه الشرعى في الحكم وأنه ليس من الصواب أن يكون الإبن غير الشرعى ملكًا ويحرم الوريث الشرعى، ويطلب منه أن

---

[58] Fernando Castillo Cáceres, "Análisis de una batalla Najera (1367)", p. 121.

[59] Chandos Herald, Life of the Black Prince, Ed. Mildred K. Pope and Eleanor C. Lodge, Oxford, Clarendon Press, 1910, p. 156.

[60] ناجيرا ، تقع على بعد ستة أميال غرب نافاريت في إمارة قشتالة،

Anquetil, Histoire de France, depus les temps les plus reculés jasqu´a la révolution de 1789, Paris, 1860, p. 449.

[61] Fernando Castillo Cáceres, "Análisis de una batalla Najera (1367)", p. 122.

[62] Fernando Castillo Cáceres, "Análisis de una batalla Najera (1367)", p. 129.

[63] Prosper Mérimée, The History of Peter the Cruel, Vol. 2, p. 258.

يتعاون معه ليكون له نصيب في حكم قشتالة وليس ملك قشتالة، وفي نهاية الرسالة يؤكد على مهارة جيشه، وأنه سيدخل قشتالة.[64]

اجتمع هنرى مع قادة جيشه وعرض عليهم رد الأمير الأسود ورسالة ملك فرنسا شارل الخامس والتي يحث فيها هنرى ورجاله بعدم الدخول في مواجهة مباشرة مع الجيش الإنجليزي لصعوبة هزيمة الأمير الأسود، وذكر لهم أن أفضل وسيلة هي حرب المناوشات واستنزاف موارده حيث سيؤدى التعب وتقلب المناخ ونقص المؤن مع جرهم تدريجيًا داخل البلاد إلى إضعاف صفوفهم وهزيمتهم.[65]

قام الأمير الأسود في صباح الثالث من إبريل بالتحرك من معسكره في نافاريت واتجه نحو الشمال الغربي تاركً الطريق الرئيسي المؤدى لناجيرا – والذي توقع هنري أن يسلكه الجيش الإنجليزى– في اتجاه هويركانوس Huercanos وهي قرية تقع شمال شرق ناجيرا، حتى وصل لمكان سهلي فسيح يستطيع أن يعسكر فيه.[66]

وهنا كان لابد من المواجهة لإنهاء الموقف، فتقدم الملك هنري للهجوم على الأمير الأسود، والتقى الجيشان يوم 3 إبريل 1367م في معركة ناجيرا، وكان الأمير الأسود قد فاجأ هنرى وجيشه حيث توقع هنري الهجوم من الشرق من الطريق الرئيسى بينما جاء الأمير الأسود من الشمال الشرقي وكان عامل المفاجأة لصالح الإنجليز، فاضطر هنري لتغيير وضعية جيشه وأن يقاتل والشمس أمام جيشه.[67] وكان جيش القشتاليين معظمه من الفرسان يقاتلون على ظهور الخيل، بينما كان جوسكلان واقفًا بين قواته المتنوعة.

وعندما بدأت المعركة،وتلاقت طلائع الجيشين وبدأ القتال عانت مقدمة الجيش الانجليزي بقيادة لانكستر وشاندوس أمام مقدمة جيش هنري وتقدم جوسكلان وجناح الجيش الأيمن ولكن مع تأخر حركة دون تيلو في الجناح الأيسر ترك المجال للكونت أرماجناك قائد الجناح الأيمن الإنجليزي من الوصول لقلب المعركة ودعم القوات الإنجليزية وترك المجال مفتوحًا أمام قوات الأمير الأسود لإكتساح القوات القشتالية فتراجع دون تيلو جعل الجناح الأيسر لجويسكليسن بدون حماية وحاول هنرى الهجوم على القوات الإنجليزية ثلاث مرات لكن القوات الإنجليزية صدت هجومه. وهنا حدث هروب سريع لقوات هنرى من ميدان المعركة، وفر هو نفسه ، بينما وقع جوسكلان في الأسر. واستطاع الأمير الأسود قتل الكثير

[64] Chandos Herald, Life of the Black Prince, p. 160.
[65] Prosper Mérimée, The History of Peter the Cruel, Vol. 2, p. 251.
[66] Fernando Castillo Cáceres, "Análisis de una batalla Najera (1367)", p. 135.
[67] Prosper Mérimée, The History of Peter the Cruel, Vol.2, p. 256.

من جيش جوسكلان؛ مما جعل نهر ناجاريله Najerilla المجاور للمدينة يتحول إلى اللون الأحمر بسبب كثرة القتلى.[68]

وبذلك انتهت المعركة بهزيمة هنري وفراره إلى البابا أوربان الخامس لاجئًا إليه، بينما أخطأ خيالة جوسكلان بالتخلي عنه اعتقادًا منهم أن المعركة انتهت مع انسحاب جيش هنري الثاني، مما كشف جناحيه أمام جيش الأمير الأسود، الذي أجهز على القوات التي كانت تفر من المعركة، حيث أن الطريق الوحيد للفرار كان جسرًا ضيقًا على نهر ناجاريله، مما جعل المهمة أمامه سهلة للحاق بهم، والإجهاز عليهم قبل تقدم جيش الأمير الأسود إلى برجوس Burgos، واستطاع إعادة بطرس القاسي إلى عرش قشتالة.[69]

الوضع بعد معركة ناجيرا

لم تكن معركة ناجيرا والتي انتصر فيها الجيش الإنجليزي على الجيش القشتالي الفرنسي نهاية الصراع على العرش القشتالي في عهد بطرس القاسي، واستسلام الجميع بالأمر الواقع؛ فقد قام الملك شارل الخامس بافتداء قائده جوسكلان بمبلغ مالي كبير.[70] وهنا كانت نقطة بداية أخرى للقوة العسكرية الفرنسية؛ حيث أن جوسكلان ذلك القائد الفرنسي الماهر كانت تنقصه خبرة القتال مع الإنجليز، وهو ما اكتسبه من حربه معهم، ثم أسره عندهم. بالإضافة إلى ذلك؛ فقد أدت حملة الأمير الأسود على قشتالة – رغم انتصاره – إلى إصابة معظم قواته بالحمى والدوسنتاريا، كما أن الأمير الأسود نفسه تدهورت حالته الصحية؛[71] مما أثر على قراراته الحاسمة وطباعه وحالته المزاجية، ثم قفل راجعًا إلى إنجلترا.[72]

انتهز ملك فرنسا شارل الخامس ذلك وقام في 20 نوفمبر 1368م بتوقيع معاهدة جديدة مع هنري دو تراستامارا رغم هروبه من معركة ناجيرا، وتركه القوات الفرنسية التي كانت تقاتل من أجله. إلا أن ما قام به الملك شارل ليكون له الحق في التدخل في قشتالة وفي ديسمبر 1368م. اتجه برتراند دو جوسكلان إلى قشتالة ومعه جيش من المسلحين غالبيتهم

---

[68] Arthur, P. Stanley, D., Historical Memorials of Canterbury, London, 1868, p. 144; Adam Anderson, A History, p. 35., Chandos Herald, Life of the Black Prince, p. 164.

[69] Froissart, The Chronicles, p. 154， Anquetil, Histoire de France, p. 449, لويس الحاج، الجيش الفرنسي، ص 70.

[70] لويس الحاج، الجيش الفرنسي، ص 70؛ نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، ج 2، ص 505.

[71] Lavisse, E., Histoire de France, Tome IV, premiére partie, p. 180; Leon la Caban, Consequences historiques d´une erreur de nom des Chartes, in *Bibliotheque de l´ecole des Chartes*, Tome II, Paris, 1800-1811, p. 555.

[72] Seward, D., The Hundred Years War (The English in France (1337–1453), New York, 1982, p. 110.

من المرتزقة، وانضم إليهم قوات هنري، وقاما بحصار مدينة طليطلة Toléde ، واستطاعا الاستيلاء عليها، ثم اتجها لمواجهة جيش بطرس الذي كان معسكرًا في مونتيل Montiel، وقد أرسل الملك الفرنسي فرق عسكرية جديدة لمساعدة هنري مما كان له تأثير واضح عند مواجهة جيش بطرس.[73] وفي الرابع من مارس 1369م، باغتوا جيش بطرس القاسي، واستطاعوا هزيمته وأسره، ثم قتله علي يد أخيه هنري.[74] ومن هنا أصبح هنري يدين بالفضل والولاء للملك الفرنسي شارل الخامس في وضعه على عرش قشتالة بدلًامن أخيه بطرس القاسي.

لم يكتف جوسكلان بهذا النصر، وإنما نجح أسطوله الفرنسي بالتعاون مع الأسطول الإسباني في هزيمة الأسطول الإنجليزي قرب لو روشيل[75] Le Rochelle، كما حاول جاهدًا مهاجمة المدن التي كانت خاضعة لإنجلترا متحاشيًا الاصطدام بالأمير الأسود قبل مغادرته فرنسا عائدًا لإنجلترا بسبب مرضه[76]. بالإضافة لثورة أهل جاسكوني ضد الأمير الأسود بسبب الضرائب التي فرضها عليهم.[77] وبالتالي كانت الأمور تسير في صالح فرنسا في شمال إسبانيا.

الخاتمة:

كانت معركة ناجيرا واحدة من أهم المعارك في الصراع الفرنسي–الإنجليزي بشمال إسبانيا، حيث استطاعت فرنسا التخلص من الجنود المرتزقة التى سببت لها الكثير من المشاكل الداخلية. كما نتج عنها استعادة القوة العسكرية الفرنسية لمجدها تحت قيادة دو جوسكلان، والذى انتصر في معركة تلو الأخرى، حتى تقلصت أملاك إنجلترا على الشاطئ الفرنسي لعدة موانى فقط مثل كاليه وبوردو وبايون.

واستعادة فرنسا نفوذها على حدودها الجنوبية، حيث أصبح لها الحق في الاعتماد على الحليف القشتالي هنري الثاني، والذى استغله الملك شارل الخامس أحسن استغلال في هزيمة الأسطول الإنجليزي القوي في لو روشيل Le Rochelle .

وكان الجنود المرتزقة – الذين كانوا يحاربون في الجيش الإنجليزي ثم تركوا فرنسا – لهم دور كبير في صالح فرنسا بعد أن أصابوها بالضرر كثيرًا إذ كانوا مدربين على القتال،

---

[73] محمد دسوقي محمد ، الفرق المأجورة في جنوب فرنسا وسبل مواجهتها 1360 – 1370م، ص 285.

[74] Lavisse, Histoire de France, tome IV, premiére partie, p. 181; Froissart, The Chronicles, p. 154; Thomas Walsingham, Historia Anglicana, vol. 1, London, 1864, p. 305.

[75] سعيد عاشور، أوربا العصور الوسطى، ج1، ص 464.

[76] Chandos Herald, Life of the Black Prince, p. 170.

[77] Lynn, The History of Medieval Europe, p. 527.

فكان استخدامهم من قبل جوسكلان القائد العسكري البارع صائب ومفيد لفرنسا. كما استطاع الملك شارل الخامس إصلاح أحوال البلاد، فتمكن من استعادة الرخاء، فانتعشت مالية البلاد، وأصبح لفرنسا جيش وأسطول كبيران.

ومن ذلك فإن معركة ناجيرا وإن بدت للجميع هزيمة للجيش الموالى للملك الفرنسي، إلا أنها كانت بداية تصحيح مسار الصراع لصالح فرنسا على حساب إنجلترا.

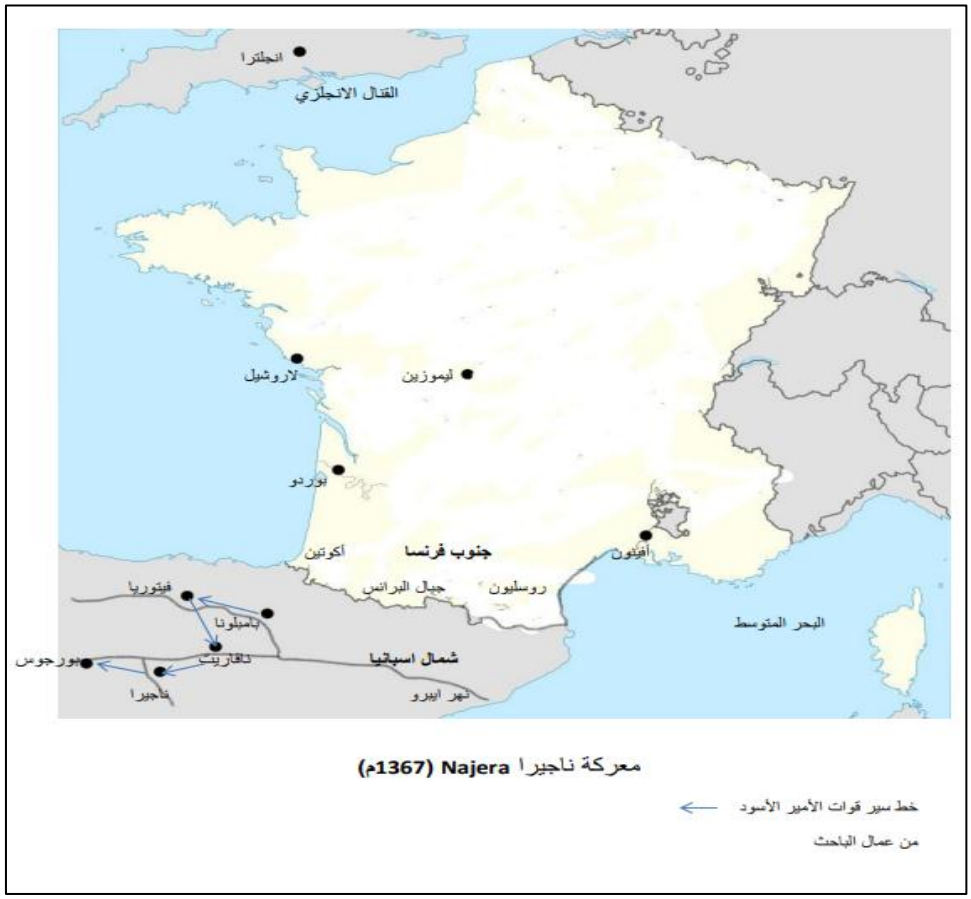

الخريطة من إعداد الباحث

جيش الأمير الأسود

جيش هنرى تراستمارا

ترتيب الجيشين طبقًا لـــ

Prosper Mérimée, The History of Peter the Cruel, Vo2, p. 256; Fernando Castillo Cáceres, "Análisis de una batalla Najera (1367), p.144.

قائمة المصادر والمراجع– Bibliography

مختصرات مستخدمة في حواشي البحث

- *R.H.G.F*: Recueil des historiens de Gaules et de la France.

أولًا: المصادر الأجنبية:

- Adam Anderson, A History of the Great Commercial, Interests of the British Empire, an Historical and Chronological Deduction of Origin of Commerce, from the Earliest Accounts, Vol. 1, London, 1801.
- Anquetil, Histoire de France, depus les temps les plus reculés jasqu´a la révolution de 1789, Paris, 1860.
– Arthur, P. Stanley, D., Historical Memorials of Canterbury, London, 1868.
- Baluzius, Vitae pap, Avenion, tome 1, Paris, 1693.
- Chandos Herald, Life of the Black Prince, ed. Mildred K. Pope and Eleanor C. Lodge, Oxford, Clarendon Press, 1910.
– Deloziere, M., De erreux, de date contenues dans les registre du tresor des Chartes, in. Bibliothéque de l´école des Chartes, tome Troisieme, Paris, 1857.
– Froissart, The Chronicles of Froissart , Trans. by J. Bourchair, Vols. 1–5, 1901-1930, London, 1930.
– James, P. and Andrews F.A. S., The History of Great Britain, Vol. 1, London, 1794.
- Leopold Delisle "Dux letters de Bertrand du Gusiclin et de Jean le bon comte d´Angouleme", in Bibliothéque de l´école des Chartes, tome XLV, Paris, 1881.
- Leon La Caban., Consequences historiques d´une erreur de nom des Chartes, in Bibliothéque de l´école des Chartes, tome II, Paris, 1800-1811.
- Lucc, M. S., Du role politique de Jean Maillard en 1358, in Bibliothéque de l´école des Chartes, tome Troisiéme, Paris, 1957.
- Michelet, M., The History of France, London, 1846.
- Morris, J. E., England History Review, Vol. 14, London, 1871.
- Mr. Rapin de Thoyras, The History of England, Translated into English with addition notes by Tindal. M. A., Vol. 1, London, 1743.
- Pierr Cochon: Chroniques, in *R.H.G.F.*, tome 23, Paris, 1894.
– Sancti Stephani Cadomensis, Chronico, in *R.H.G.F.*, tome XXIII, Paris, 1894.
- Thomas Walsingham, Historia Anglicana 2 vols. (London, 1864).

ثانيًا : المراجع الأجنبية

- Barbara, A. H., The Middle Ages, New York and Oxford, 1998.

- Champers, A. M., Constitutional History of England, London, 1911.
- Dana Carleton Munro and Rymond James Sontag, The Middle Ages (395-1500), London and New York, 1921.
- Fernando Castillo Cáceres, "Análisis de una batalla Najera (1367)", Cuadernos de historia de España, Nº 73, 1991, pp. 105-146.
- Kaplan, M., Le moyen âge, XI^{e}-XV^{e}, Rome, 1994.
- Kelly, de Vries., Calais, Medieval France, An Encyclopedia, New York and London, 1995.
- Lavisse, E., Histoire de France, Les premiers valois et la guerre de cent ans (1328-1422), tome IV, prémiere partie, par. A. Coville, Paris, 1911.
- Lynn, T., The History of Medieval Europe, Boston, New York and Chicago, 1917.
- Prosper Mérimée, The History of Peter the Cruel, King of Castile and Leon: With Additional Notes, 2 Vols. Harvard University, 1849.
- Ramsay, J. H., Genisis of Lancaster, or Three Reigns of Edward II, Edward III, and Richard II (1307–1399), Vol. 1, Oxford, 1913.
- Seward, D., The Hundred Years War (The English in France (337–1453), New York, 1982.
- Stoddard, W. S., Lyon, Medieval France, An Encyclopedia, New York and London, 1995.
– Thomas, M. I., Avignon Papacy, Medieval France, An Encyclopedia, New York and London, 1995.
– Wagner, J. A., Encyclopedia of the Hundred Years War, Greenwood Press, London, 2006.

ثالثًا: المراجع العربية والمعربة

– المحجوب قدار، "جهود أوربا في مواجهة طاعون (الموت الأسود)"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مجلد 3، عدد2، سبتمبر 2020م.

Al-Maḥjūb Qdār, "Juhūd Europa fī muwājahat Taʿun (al-mawt al-aswad)", Majallat al-ʿibar li-l-Dirāsāt al-Tārīkhīyyah wa-l-Atharīyyah, Vol. 3/2 (September 2020).

– جوزيف داهمس، سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م.

-Josef Dahmus, Sabʿ Maʿārik fāṣilah fī al-ʿuṣūr al-Wusṭá, trans. Muḥammad Fatḥī al-Shāʿir, Cairo: General Egyptian Organization for Book, 1992.

– سعيد عاشور، أوربا العصور الوسطى، ج 1، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1991م.

–Saʿīd ʿĀshūr, Europa al-ʿuṣūr al-Wusṭá, vol. I, Cairo: Maktabat al-Anjlū al-Masrīyyah, 1991.

– علي السيد علي، "الفناء الكبير والموت الأسود في القرن الرابع عشر الميلادي (دراسة مقارنة بين الشرق والغرب)"، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 33، 1986م.

ʻAlī al-Sayyid ʻAlī, "al-Fanāʼ al-kabīr wa-l-mawt al-aswad fī al-qarn al-rābiʻ ʻashar al-Mīlādī, Dirāsah Muqāranah bayna al-Sharq wa-l-Gharb", al-Majallah al-Tārīkhīyyah al-Miṣrīyyah, Vol. 33 (1986).

– فشر، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، السيد الباز العريني، إبراهيم أحمد العدوي، القاهرة: دار المعارف، 1954م.

Fisher, Tārīkh Europa fī al-ʻuṣūr al-Wusṭá, trans. Muḥammad Muṣṭafá Ziyādah, al-Sayyid al-Bāz al-ʻArīnī, & Ibrāhīm Aḥmad al-ʻAdawī, Cairo: Dār al-Maʻārif, 1954.

– لويس الحاج، الجيش الفرنسي، بيروت: دار المكشوف، ط1، 1945م.

Lewīs al-Ḥājj, Al-Jaysh al-Faransī, Beirut: Dār al-Makshūf, 1945.

– ليلى عبد الجواد إسماعيل: حضارة أوربا في العصور الوسطى، القاهرة: دار الثقافة العربية، 2007م.

Laylá ʻAbd al-Jawwād Ismāʻīl: Ḥaḍārat Europa fī al-ʻuṣūr al-Wusṭá, Cairo: Dār al-Thaqāfah al-ʻArabīyah, 2007.

– محمد دسوقي محمد ، الفرق المأجورة في جنوب فرنسا وسبل مواجهتها 1360 – 1370م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية ، عدد 21، ج1، أكتوبر 2021م.

Muḥammad Dasūqī Muḥammad, Al-firaq al-maʼjwrh fī Janūb Faransā - wa-subul muwājahatihā 1360 – 1370 AD, Majallat al-Dirāsāt al-Tārīkhīyyah wa-l-ḥaḍārīyyah al-Miṣrīyyah, Vol. 21/1 (October 2021).

– نور الدين حاطوم، تاريخ أوربا العصور الوسطى، ج2، دمشق، 1993م.

Nūr al-Dīn Ḥāṭūm, Tārīkh Europa al-ʻUṣūr al-Wusṭā, Vo. II, Damascus, 1993.

– وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، ج3، القاهرة: مكتبة النهضة العربية، 1962م.

William Lanjr, Mawsūʻat Tārīkh al-ʻālam, trans. Muḥammad Muṣṭafá Ziyādah, Vol. II, Cairo: Maktabat al-Nahḍah al-ʻArabīyyah, 1962

رابعًا: شبكة المعلومات الدولية (مواقع الإنترنت)

- Larousse.fr/encyclopedia/ville/Limoges/129967